أجر الطبيب

الأجر الحقيقي للطبيب أجرٌ متوقع من الله قبل الناس.

من أهم حقوق الطبيب أن يتقاضى أجرًا ماديًّا مجزيًا يغنيه عن اكتساب قوته واحتياجاته بأي وسائل أخرى، ونحن نرى أن كثيرًا من الأطباء يتركون بلادهم بسبب عسر أوضاعهم المادية وغير المادية، فالقضاة ورجال الأمن وغيرهم من أصحاب المهن الحساسة يتمتعون برواتب مجزية حتى لا يقعوا في فخ طلب المال بوسائل لا تليق بهم، أو يقومون بأعمال إضافية لا تتلاءم مع مهنهم، فما أحرى الطبيب بأن يعامل مثل هؤلاء! حتى يتفرغ لأداء مهمته بتفان وإخلاص. وقد رأيت كثيرًا من زملائي الأطباء المتمكنين يلجؤون إلى الطب الخاص؛ لزيادة دخلهم بالرغم من أنهم يعدونه أبغض الحلال. ولا شك في أن تقسيم عمل الطبيب بين القطاعين: العام والخاص يكون في أغلب الأحيان على حساب القطاع العام.

إن قناعة الطبيب بما يتقاضى من أجر تعتمد على توجهه عند الالتحاق بهذه المهنة، وتعتمد كذلك على دور كلية الطب ومن فيها من القدوات، فإذا أعدت هذه الكليات طلبتها لخدمة الناس وانتظار الأجر من الله، فإن موضوع

أجر الطبيب لن يكون الهم الأول بالنسبة إليه، وليتذكر الطبيب دائمًا أنه موظف لدى المجتمع وليس فقط لدى الدولة أو المؤسسات الطبية الخاصة؛ لأن راتبه يأتي من المجتمع في أغلب البلاد، فإذا تذكر الطبيب ذلك فسيعلم أن الكسب المادي لا علاقة له في أغلب الأحيان بالرضا الوظيفي. وأن التزامه للمجتمع أخلاقي وليس ماديًّا. إذن الأجر الحقيقي للطبيب هو أجرٌ متوقع من الله قبل الناس، وهذا التوجه يجب أن يكون نتاج تدريب يغرس في الطبيب حب خدمة الناس وليس التطلعات الشخصية، وإن قامت كليات الطب بهذا الواجب وكان الأساتذة فيها قدوة لطلبتهم فسيكون هذا إعدادًا نفسيًّا للرضا بالأجر من الله وتقدير الناس وحبهم، وهنا يحضرني حديث أحد أساتذتي الأجلاء حين سأل زميلًا لي: «كم تقبض في الشهر؟»، فأجابه: «ثمانية وخمسين جنيهًا». ثم عاد فسأله: «أيهما أكثر، الراتب أم العمل؟»، فأجاب: «الراتب قليل، والعمل كثير»، عندئذٍ قال الأستاذ: «إذن أنت خسرت خير الدنيا (الراتب)، فلا تخسر خير الآخرة، واحتسب هذا العمل لله سبحانه وتعالى»، فيا لها من نصيحة! بل يا لها من موعظة!

إننا نربأ بزملائنا الأطباء ولا سيما أولئك الذين يعملون في القطاع الخاص أن يحيلوا المهنة النبيلة إلى تجارة لضخ المال، أو أن يبتزوا مرضاهم كما هو الحال في بعض البلاد. يجب على من يوظف الأطباء أن يعلم أن راتب الطبيب لا يذهب فقط لكسب قوته، بل إن هناك كثيرًا من واجبات الطبيب تحتاج إلى المال، يحتاج الطبيب إلى الاشتراك في المجلات العلمية التي تساعده على تحديث معلوماته، ويحتاج إلى حضور المؤتمرات واللقاءات العلمية

وغيرها، ولا بد أن يُعَمَل حساب هذه الأمور كلها عند تقدير راتب الطبيب. إنني أعرف بلادًا دخل الطبيب فيها أقل من دخل الصبية الذين يغسلون السيارات في الشوارع، وحين لا يجد الطبيب ما يسد رمقه وعياله في مثل هذه البلاد فليس أمامه إلا الهجرة إلى حيث يجزل عطاء الطبيب. التقارير تشير إلى أن دُفعات بأكملها من خريجي كليات الطب في بعض البلاد هاجرت إلى بلدان أخرى، ولك أن تتخيل، أيها القارئ، كم تتضرر البلدان التي تنفق الملايين على تدريب أطباء لا تستفيد منهم.